

عامه (١) . وكانت عاصمة المغرب الأوسط تباعا حسب الأسر الحاكمة، إذ كانت تاهرت (٢)، في عهد الدولة الرستمية والتي كانت من الخوارج الإباضية، وفي أيام الدولة الزييرية الصنهاجية التي خلفت الفاطميين في حكم المغرب صارت العاصمة مدينة أشير (٣)، التي تسمى حاليا بنيه (benia). ثم انتقلت العاصمة إلى مدينة تلمسان غربا أيام دولة بني عبد الواد أو بني زيان في القرن السابع الهجري (٤) .

٣. المغرب الأقصى:

ويمتد هذا الإقليم من وادي ملوية حتى مدينة أسفي (٥) على ساحل بحر الظلمات (٦) . وعاصمة المغرب الأقصى تناوبت بين فاس أيام الأدارسة العلويين، والتي أسست بين عامي ١٧٢-١٩٨ هـ، ثم جاء المرابطون فأسسوا مدينة مراكش (٧)، واتخذوها عاصمة لهم، وتبعهم الموحدون على ذلك (٨) .

قسم الجغرافيين بلاد المغرب العربي
إلى ثلاث أقسام — — — و —

- (١) ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت ٨٠٨ هـ)، تاريخ ابن خلدون (العبر)، طبعة بولاق، ١٢٨٤ هـ، ج ٢/٦.
- (٢) تاهرت: اسم لمدينتين متقابلتين بأقصى المغرب، بينهما وبين المسيلة ست مراحل، وهي بين تلمسان وقلعة بني حماد. ياقوت الحموي، م. ن، ٨٠٧/٢.
- (٣) أشير: مدينة في جبال البربر بالمغرب في طرف أفريقية الغربي مقابل بجاية في البر. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢٠٢/١.
- (٤) العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، ص ١١.
- (٥) أسفي: بلدة على شاطئ البحر الشامي (المتوسط) بأقصى المغرب. ياقوت الحموي، معجم

ويشمل المغرب الأقصى في الوقت الحاضر المملكة المغربية وموريتانيا
 التأكيد على أن هذا التقسيم السالف الذكر لبلاد المغرب العربي ما هو إلا مجرد
 اصطلاحى افتراضى أوجبه الضرورة السياسية أو الإدارية، والمغرب العربي الكبير
 متماسكة تجلت مظاهرها في شتى النواحي الجغرافية والبشرية والاجتماعية والاقتصادية
 أما التسمية التي أطلقت على الجزء الشمالى أو الأوربي للمغرب الإسلامى
 مضيق جبل طارق بـ (الأندلس)، وقيل أن الاسم مأخوذ من قبائل
 الوندال (vandals)، والتي تعود إلى أصل جرمانى (١)، ثم نطقت بالعربية الأندلس
 مدلول هذا المصطلح فقد أطلقه المؤرخون والجغرافيون الأندلسيون أحياناً على
 الجزيرة الإيبيرية (إسبانيا والبرتغال اليوم)، والتي يسمونها أيضاً الجزيرة الأندلسية
 استعمل للدلالة على كل المناطق التي سكنها المسلمون وحكموها من شبه
 الإيبيرية (٢) .

هذا وقد قُسم الأندلس إلى ثلاثة أقسام أيضاً كما هو حال الشمال الإفريقي أو
 العربي وهي :-

- ١- الثغر الأعلى (٣) أو الثغر الأقصى (٤) : وعاصمته سرقسطة (٥) (goza)
- وبواجه مملكة نواره (نافار - Navarra)

سرك
 عدد
 فاعات
 بكون ذكر
 سناطة

ثانياً: البيئة الجغرافية :

يؤلف المغرب الإسلامي، بشقيه العربي والأندلس وبأقاليمه، ابتداء من خليج سرت حتى حدود الأندلس مع الممالك النصرانية، وحدة جغرافية وبشرية مستقلة عن مشرق الدولة العربية الإسلامية. فالمغرب العربي كان ولا يزال يرتبط بروابط طبيعية وسياسية وثيقة، سكنها منذ أقدم العصور التاريخية عنصر واحد من السكان. ذكر ابن خلدون أن "المغرب قطر واحد مميز بين الأقطار" (٤)، ولذلك كان له طابعه الخاص به، وكانت حضارته حضارة منعزلة منظوية على نفسها، ونلاحظ أن هذه العزلة التي فرضتها طبيعة البلاد أثرت تأثيراً عميقاً في اللغة والدين، فللمغرب لغته الخاصة بجانب اللغة العربية، وكذلك الأندلس، إذ أصبح جزء مستقل تماماً عن المشرق، لا سيما بعد أن تغلب الأمير عبد الرحمن الداخل على زمام الأمور، فقد تمكن الأندلسيون من بقاء حضارة خاصو

(١) سالم: مدينة بالأندلس تتصل بأعمال باروشة، وكانت من أعظم المدن وأشرفها وأكثرها شجراً وماء، وكان طارق لما افتتح الأندلس ألفاها خراباً فعمرت في الإسلام. ياقوت الحموي، المصدر نفسه، ١٧٢/٣.

(٢) طليطلة: مدينة كبيرة ذات خصائص محمودة بالأندلس يتصل عملها بعمل وادي الحجارة من أعمال الأندلس وهي غربي ثغر الرومانيين الجوف والشرق من قرطبة وكانت قاعدة ملوك القرطبيين وموضع قرارهم. ياقوت الحموي، المصدر نفسه، ٤٠٣/٤.

(٣) مدينة من نواحي ماردة بالأندلس كانت للمسلمين وهي النصف بينها وبين سمورة مدينة الأفرنج. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤١٢/٤.

عرفت بطابعها الأندلسي، فهي مزيج من حضارات سابقة، سواء حضارة سكانها مع الحضارة العربية الإسلامية فانتجت حضارة لا تزال شواهدا إلى يومنا هذا. والإسلامي يتبع المذهب المالكي بعامه، وإلى اليوم نجد أهل المغرب العربي ما لا يحيدو عنه أبداً.

هذا وتنقسم البيئة الجغرافية للمغرب الإسلامي إلى قسمين: بيئة المغرب العربي الأندلس، أما بيئة المغرب العربي فتتقسم إلى ثلاثة أقسام:-

* القسم الأول: الإقليم الساحلي:

عرف

يمتد هذا الإقليم على طول شواطئ البحر الشامي (المتوسط)، حتى مدينة طنجة يستمر محاذيا لبحر الظلمات حتى مدينة نول (٢) في بلاد السوس، وأغلب هذه المناطق سهلية صالحة للزراعة (٣).

* القسم الثاني: الإقليم الجبلي:

عرف

تخترق البلاد المغربية سلسلة جبال، وهي جبال ضيقة وعرة الدروب والوادي وتنقسم هذه السلسلة إلى ثلاثة أقسام:-

سراة

١- الأطلس الساحلي:- ويمتد غرباً من جبال أنجيزه على ساحل بحر الزقاق (مضيق طارق) ويشمل جبال غماره وجبال الريف وجبال بسني يزنانن تارة وبدوغ وغيره

٢- الأطلس الجبلي:- ويشمل جبال غماره وجبال الريف وجبال بسني يزنانن تارة وبدوغ وغيره

جبال متوسطة الارتفاع، وأكثرها ارتفاعا جبل بني حسن الذي يبلغ ارتفاعه ما يقارب من ألفي متر. وتتخذ هذه الجبال شكل قوس يحتضن الساحل الشمالي^(١)، وأهمها:

٢. أطلس التل: وهي سلسلة جبلية تمتد من المغرب الأقصى وتنتهي في تونس بجبال الخمير وتشمل جبال كندافة وكلاوة والمدحوس وبادر وتلمسان وونشريس والجرجرة. وتمتاز هذه الجبال بارتفاعها وانحدارها الشديد نحو السواحل الشمالية^(٢)، ونجو الأحواض الجنوبية المنعزلة بين أطلس التل وأطلس المتوسط، وعلى الأخص في القسم الغربي من المغرب الأوسط^(٣). أما الجزء الشرقي فأقل ارتفاعا وأكثر تقطعا^(٤).

٣. الأطلس الصحراوي^(٥): وتبدأ هذه السلسلة من المغرب الأقصى، إذ تحمل أسم جبال

أطلس الكبرى، وهي أكثر جبال أطلس ارتفاعا ولا توجد بها ممرات يسهل المرور منها، ولذلك كان لهذه الجبال أثر كبير في عزلة المغرب الأقصى عن سائر بلاد المغرب.

وتستمر جبال أطلس الكبرى ممتدة في المغرب الأوسط، وتشمل جبال القصور، وجبال العمور، وجبال أولاد نايل، وجبال الزاب، وجبال أوراس، وتنتهي بجبال زغوان في المغرب الأدنى، وأغلب هذه الجبال تكسوها الغابات وتتوجها الثلوج. وتتحصر بين هاتين